سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع جورج براون

نائب رئيس حزب العمال البريطانى

القاهرة، ٥ يناير ١٩٧٠

الحاضرون

الجانب المصرى:

الرئيس جمال عبد الناصر.

الجانب البريطانى:

جورج براون.. نائب رئيس حزب العمال البريطانى.

المحتويات

	الموضوع	الصفحة
١-	عبد الناصر.. السلام بالنسبة لنا يعنى تنفيذ كل ما جاء فى قرار مجلس الأمن ٢٤٢	١
٢-	مناقشة حول ما يريده كل من الطرفين	٣
٣-	براون.. يطلب عودة طاقم السفينة البريطانية المحجوزة فى قناة السويس	٧
	عن علاقة عبد الناصر بالسوفييت، وعزوفه عن الانضمام الى المنظمات العمالية العالمية	٨
٤-	اليهود الذين قابلهم عبد الناصر بعد حرب فلسطين ليدلهم على أماكن قتلاهم	١٠
٥-	عبد الناصر.. اذا لم يتحقق الحل السلمى فلا بديل عن الحرب	١١
	مستحيل أن يتقابل مع اليهود	١٢
	عن استقالة زكريا محى الدين ومؤامرة عبد الحكيم عامر	١٣
	عن مجدى حسنين	١٦
٦-	جورج براون يقترح زيارة عبد الناصر الى بريطانيا	١٧-١٨

سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع جورج براون
نائب رئيس حزب العمال البريطانى
القاهرة، ٥ يناير ١٩٧٠

براون: أريد أن أسالك ما الذى تنوى فعله فى هذا الوقت؟ هل تريد مجرد التوصل لاتفاق مع الأمريكان أم ماذا تريد عموما؟

عبد الناصر: عموما نحن نريد السلام نحن نسعى للسلام، نحن نأمل أن لا تكون هناك أوضاع تؤدى لاشتعال الحرب وأن تؤدى الأوضاع بدلا من ذلك الى تحقيق سلام دائم، نحن نريد الخروج من الوضع الراهن.

براون: كيف ترى دور الأمريكان؟

عبد الناصر: أعتقد أن الأمريكان عنصر هام وضرورى جدا.

براون: إنهم الطرف الوحيد الذى يمكنه التغلب على معارضة الاسرائيليين.

عبد الناصر: السلام بالنسبة لنا يعنى تنفيذ كل ما ورد فى القرار.

براون: تعنى القرار ٢٤٢؟

عبد الناصر: نعم، هذا القرار يعنى أن يكون هناك اعتراف بعد ذلك، كل هذا منصوص عليه فى القرار. القرار ينص على انهاء الوضع القائم انتهاء حالة الحرب، الاحترام والاعتراف بسيادة وسلامة الأراضى والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة، وحقها فى العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها، علاوة على ضرورة ضمان حرية الملاحة فى الممرات والمياه الدولية فى المنطقة.

براون: طبعا هذا يشمل قناة السويس؟

عبد الناصر: طبعا وقد وافقنا على هذا، وطبعا لو وافق الاسرائيليون على هذا نحن نوافق عليه أيضا..

براون: هل هناك شئ خاضع للتغيير أو التبديل؟ وهل يمكن أن تكون أحد هذه التغييرات متعلق بقناة السويس؟ هل يمكن عمل أى هدنة يمكن من خلالها اعادة فتح قناة السويس؟ نحن نحتاج القناة أكثر من أى شئ آخر.

عبد الناصر: موضوع القناة متعلق بالاقتصاد، إنها مشكلة اقتصادية عالمية.

براون: نحن نفهم حجم الضغوط التى تُمارس من أجل فتح قناة السويس على مدار عامين.

عبد الناصر: لماذا ؟

براون: لأن السفن تضطر للجوء لمسار آخر.

عبد الناصر: وماذا عن السفن الأخرى؟

براون: هناك سفن تريد استخدام قناة السويس وعليكم زيادة سعة وعمق القناة.

عبد الناصر: هذا ممكن فيما بعد.

براون: المفروض أن يتم اعادة فتح قناة السويس أولا.

عبد الناصر: هذا شئ ممكن أيضا.

براون: عموما نحن نريد أن نبدأ بداية جديدة. هل تعتقد أننى يمكن أن أقوم بأى عمل نافع يمكننى التحدث فيه مع الحكومة البريطانية، ويمكن أن تتوفر فيه الفرصة لعمل بداية جديدة؟ اذا كان هناك شئ يمكننى فعله من فضلك قل لى.

عبد الناصر: أنا لا أعرف كيف يمكنك التأثير على الجانب الآخر؟ هذا شئ أنت تعرفه أفضل منى، أنتم تعرفون مصالحكم.. أنت تعرف ما هى مصلحة الحكومة البريطانية والشعب البريطانى هنا فى هذه المنطقة. إن ما يحدث هنا لا يمس مصالحكم أنتم فقط ولكن مصالح الغرب عموما؛ لأن قناة السويس تهم الجميع. لقد قلت لك بالأمس: إن ما يريده الشعب منى هو أن أحرر هذا البلد من الاحتلال. إننى على استعداد لفعل أى شئ يؤدى لتحقيق ذلك.

براون: أنا أعرف هذه التفاصيل، وأنا أنضم لك وأؤيدك وأقف بجانبك ياعزيزى فى هذا الأمر، ولكن ما أريده هو أن يحدث تغيير فى المواقف.

عبد الناصر: أنا مدرك لهذا وأعرف ما تعنيه.

براون: كل ما أطلبه منك هو هل هناك أى شئ تريد منى أن أقوم به وأفعله؟

عبد الناصر: أنا لا أعرف، أنت سألت هذا السؤال بالأمس وأنت قلت: إنك تريد أن يحدث شئ مختلف وأنت قلت: إنك مستعد لتقديم المساعدة، وأنا رددت عليك وقلت: ما المساعدة التى تريد تقديمها؟

براون: نعم، أنا قلت ذلك بسبب حضور السفير، ولكنى أريد أن أسال نفس السؤال ونحن بمفردنا.

عبد الناصر: طبعا حضور السفير يعنى إرسال تقرير بما سيقال.

براون: نعم.

عبد الناصر: أنا حقيقة أريد أن أسألك سؤال ولا أعرف ما اذا كان هذا يمثل بداية جديدة. نحن نسعى من أجل السلام، وأنا قلت لك هذا فى لقائنا الأول وأنا أقوله الآن فى اجتماعنا الثانى. وأنا أريد أن أقول لك شيئا هنا: طوال حياتى المهنية – كرئيس – أنا لم أخطط على الاطلاق للقيام بشن هجوم أو اعتداء. أنا لم أكن أخطط على الاطلاق من أجل شن هجوم أو اعتداء وأعتقد أنك تصدقنى، كل خططنا كانت من أجل السلام.

براون: وأنا أصدقك فعلا وأعرف أنك تعمل من أجل السلام، ولكنك أصبتنى بالرعب بالأمس عندما قلت إنك تخطط لشئ ما!

عبد الناصر: الأمر الآن مختلف عما كنا فى ١٩٥٥، فى ذلك الوقت لم تكن سيناء محتلة ولكن سيناء أصبحت أرض محتلة الآن. الشعب يطلب منى الآن أن أحرر سيناء بينما أنا أقول لهم: إننى أسعى بكل وسيلة نحو السلام وإننى مؤيد لكل المساعى والحلول السلمية، ولكن كل سبل تحقيق السلام ضاعت وأصبحت من الماضى وأنت تعرف هذا. اذاً ماذا يمكننى أن أفعل؟

براون: إذاً أنت بكل صراحة وحقيقة لا ترى أى شئ يمكننى فعله ويمكن أن يساعد فى الخروج من الوضع الحالى ؟!

عبد الناصر: من فضلك ما الذى يفكر فيه خيالك؟

براون: أنا لا أعرف، أنا تحدثت مع السيد مورجان- وهو رجل طيب – ويقول: إنه صديقك وقال: إن ناصر ربما يعرف ما الهدف الذى يسعى اليه.

عبد الناصر: ما عمره الآن؟

براون: إنه فى الستينات.

عندما تقول أنت: إن هناك حالة من الاحباط فإننا كلنا نريد أن نساعد. إننا كلنا نقف فى صفك ولذلك أنا أسألك.. هل لديك أى فكرة عن أى شئ تطلبه منى ويمكننى أن أساعدك من خلاله فى الوضع الحالى؟ عليك أن تقول لى ياعزيزى إننى أريد منك أن تفعل هذا أو ذاك أو أن تقول مثلا يجب على موشى ديان أن يفعل هذا أو ذاك وأن هذا سوف يحرك الأمور للأمام.

عبد الناصر: وماذا يطلب هو؟

براون: هو أيضا نفسه لا يعرف.

عبد الناصر: (ضحك).

براون: ياعزيزى أنا لا أريدك أن تحتار، ولكن كل ما أريده هو أنه يجب أن يكون هناك شئ ما يمكننا أن نفعله.

عبد الناصر: ما هو البديل الذى تقترحه؟

براون: لست أنا الذى يحدد ذلك.

عبد الناصر: أود أن أقول لك شيئا ما: هل تريد أن تصورنى كرجل ليس لديه بدائل؟ مواقفنا معروفة ومحددة. هل تعرف أننى وافقت على القرار رغما عن معارضة العرب كلهم تقريبا لهذا القرار؟! وأنت كنت هنا عندما حدث ذلك.

براون: نعم أنا أعرف ذلك، والآن نحن نريد تنفيذ هذا القرار، وأن يكون هناك انسحاب. مرة أخرى ما الذى تريده أن يحدث حتى نبدأ بداية جديدة؟

عبد الناصر: كيف يمكننا أن نبدأ بداية جديدة؟

براون: هذا هو السؤال الذى أسأله لك، ولكنى أعتقد أنك تريد من الجانب الآخر أن يأخذ خطوة البداية، وأنه لا يمكنك أن تتحرك بدون هذه الخطوة.

عبد الناصر: وما خطوة البداية.. كيف نبدأ؟ هذا شئ مهم جدا.

براون: الخطوة الأولى فى نظرى هى: إما أن تقول أنت إننى أعترف بدولة اسرائيل أو أن تقول اسرائيل إننى سوف أبدأ الانسحاب من الأراضى المحتلة.

عبد الناصر: ولكن لماذا لا نقول أننا نتفق على مبدأ تنفيذ القرار؟ وذلك من خلال الاعتراف بسيادة وسلامة أراضى والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة، وانهاء كل النزاعات وانهاء حالة العدوان؟ نحن قبلنا هذا، وهذه من وجهة نظرى خطوة أولى نحن أقدمنا عليها.

براون: أعتقد أننى أتفهم وجهة نظرك، وأنك ترى أن الخطوة الأولى تقع على اسرائيل الآن وهو الانسحاب. هل أنت على علاقة جيدة مع الأمريكان حاليا؟

عبد الناصر: من الذى يمكن أن يقول أو يحدد أننى على علاقة جيدة أو سيئة مع الأمريكان؟

براون: أعتقد أنك لست على علاقة طيبة حاليا مع الأمريكان.

عبد الناصر: نحن لم نكن على علاقة طيبة مع الأمريكان طوال العامين ونصف الأخيرين، وذلك لأننا أصررنا على ضرورة الاعلان عن الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية.

براون: ok سوف أحاول التحدث مع الأمريكان. أنا معجب بكسينجر، أنا لا أعرف نيكسون جيدا ولكنى أعرف كسينجر بصورة جيدة جدا.

عبد الناصر: هل زرت الولايات المتحدة مؤخرا ؟

براون: لقد كنت فى الولايات المتحدة منذ بضعة أشهر قليلة. ولكن كيسنجر كان دائما صديق لى وقد جاء لرؤيتى بعد أن تم تعيينه مستشار للرئيس، وأعتقد أنه شخص جيد وأنه يحاول فهم الموقف. وقد رأيت نيكسون مرة أو مرتين ولكنى لا أعرفه جيدا، ولكن كيسنجر يحاول أن يفهم. أنا قابلته قبل حملة الانتخابات الرئاسية ثم تحدث معى كثيرا بعد أن أصبح مستشارا للرئيس، وقد قام بزيارة لندن وقد تحدثنا وأعتقد أنه شخص جيد، وهو مهتم بهذا الجزء من العالم ومهتم بتحريك الوضع الحالى للمكان الصحيح.

عبد الناصر: الحقيقة إننا يجب أن نسعى بكل الوسائل.

براون: نحن نحاول بكل الوسائل والسبل. من المفيد لك ولى أن تتحرك الأمور للأمام ويوما ما سنصل الى نتيجة، ولكنى وكما أرى فى هذه المرحلة لا يوجد شئ محدد تريد منى أن أفعله، ولكن من جانبى أنا سأظل أحاول المساعدة. إننى لا أثق فى الفقى[١] وأنت أيضا أليس كذلك؟

---

(١) أحمد حسن الفقى.. وكيل وزارة الخارجية.

عبد الناصر: هو كان أستاذى فى الكلية وأنا أعرفه جيدا.

براون: ولكن لا تثق فيه من ناحية أنه يمكنه أن يحمل رسائل اليك.

عبد الناصر: لا.. أنا لا أثق فيه من هذه الناحية.

براون: أريد أن أسال سؤال آخر، أنا أريد لطاقم سفينتنا أن يعود للوطن، من الذى سيراقب هذه السفينة؟

عبد الناصر: ٥٠٪ سوف تكون تحت مراقبتنا و ٥٠٪ تحت مراقبة الاسرائيليين. (ضحك)

براون: ولكنك لا تمانع فى أن يعود طاقم السفينة للوطن.

عبد الناصر: أنا لا أمانع.

براون: للأسف جيشك اتخذ اجراء جنونى.

عبد الناصر: لماذا؟

براون: لقد أضعنا ساعات طويلة أثناء النهار. أنا استيقظت الساعة ٦ صباحا ولم يكن هناك هدوء بتاتا.

عبد الناصر: هل كان هناك شئ من جانب الجيش؟

براون: نعم.

عبد الناصر: وأين كان حسن الفقى؟

براون: هو كان محبطا.

عبد الناصر: ربما حدث ما حدث لأن الجيش يواجه نيران كل يوم؛ ولذلك كان رد الفعل قويا.

براون: كل ما أريد قوله أن الطاقم لم يكن يفعل شيئا سريا، ولكنه كان مجرد يدافع عن نفسه.

عبد الناصر: هل رجعت بالهليوكبتر؟

براون: لا.. نحن رجعنا عن طريق الاسماعيلية.

عبد الناصر: هل رأيت الاسماعيلية؟

براون: هناك من قال لى: إن أجزاء كبيرة منها أصبحت محطمة.

عبد الناصر: ولكن لم يكن هناك أى اطلاق نيران بالأمس.

براون: الشئ الثانى الذى أود أن أسأل عنه.. هل هناك أى التزامات من جانبك تجاه الروس من ناحية الانضمام للمنظمات العمالية العالمية؟

عبد الناصر: أنت تعرف أننا لسنا أعضاء فى براج؛ هذا قرار قديم وهو ألا نكون أعضاء فى أى تنظيم دولى، نحن أعضاء فقط فى حركة العمل العربية.

براون: أعتقد أنك لو انضممت الى أحد المنظمات العمالية العالمية فإنه هذا سيكون خطوة هامة، هذا سيكون شيئا لصالحك ولتفهم موقفك فى العالم.

عبد الناصر: هناك من حاول اقناعى بالانضمام الى براج، ولكننا لسنا أعضاء فى براج أو بروكسل.

براون: أعتقد أنك تضع علاقاتك مع السوفييت فوق أى اعتبار.

عبد الناصر: هناك انشقاق فى منظمات العمل العربية: هناك من يريد الانضمام الى براج وهناك من يريد الانضمام للآخرين. ثم جاءت فكرة عدم الانضمام لأى من براج أو الآخرين، ولكن أن يحضروا اجتماعاتهما كمجرد مراقبين؛ ولذلك حضروا مؤخرا الاجتماعات الأخيرة فى براج كمجرد مراقبين.

براون: هذه المنظمات هامة وفعالة، هناك شخص من هذه المنظمات زارنى من هذه المنظمات اسمه برودكات هل تعرفه؟

عبد الناصر: لا.. هذا الشخص جاء الى جناحى وقال لى: إنك اذا أصررت على دعوة المصريين فإن وفدى سوف ينسحب. وقلت له: فلتنسحب ولكننا لن نمنع المصريين من الحضور. وأنا تحدثت مع مورجان حول هذا، لقد جلست فى البهو ساعتين أشرح له وجهة نظر المصريين ولذلك اذا أردت الانضمام الى أى كيان عمالى فإن ذلك سيتيح لك مجال عالمى لشرح وجهة نظرك، وهذه من جانبى أفضل نصيحة يمكننى أن أقدمها لك.

براون: ما رأيك ؟

عبد الناصر: دعنا نفكر فى هذا الأمر.

براون: إن هذه المنظمات العمالية تعتبر منتدى هام للاستماع للقضايا العربية، وعموما شكرا جزيلا أنت تعرف أننى أحبك.

عبد الناصر: مرحبا بك هنا فى أى وقت.

براون: هل لو حاول أى واحد من الجانب الآخر وخصوصا من الشباب أن يلتقى معك هل ستقبل بذلك؟ وبالمناسبة أنا زرت مصر مرات عديدة ولكنى لم أقم بزيارة اسرائيل إلا مرة واحدة فقط.

عبد الناصر: هل هذا معقول؟ هل لم تقم بزيارة اسرائيل سوى مرة واحدة فقط؟!

براون: مرة واحدة فقط ولكنى زرت مصر مرات عديدة. وعندما زرت اسرائيل فى هذه المرة الوحيدة تقابلت مع شخص شاب قال لى: إنه يعرفك شخصيا وإنه تقابل معك على أرض المعركة وإنه يحمل تقدير كبير لك.

عبد الناصر: أعتقد أننى أعرف اسمه.. اسمه اير كوهين.

براون: نعم هو.

عبد الناصر: نحن أعتدنا أن نجلس سويا فى أرض محايدة، وكانت مهمتى أن أبلغه بالاجابات التى نتلقاها من قادتنا. أنا لم أكن القائد وهو كان من جانبه يبلغنى بقرارات قادته – أنا كنت مجرد ضابط – ثم تم التوصل لاتفاق الهدنة وجاء لى وأخبرنى بذلك قبل الاعلان عن التوصل لاتفاق الهدنة. أنا أعرفه وأنا ذهبت لاسرائيل فى عام ١٩٥٠ وبالتحديد فى يناير ١٩٥٠، وكنت ذاهبا للمنطقة التى كنت أقاتل فيها لأنهم لم يكونوا قادرين على معرفة أماكن مقابر قتلاهم، وقالوا إن هناك شخصا واحدا هو الذى يمكن أن يعرف أماكنهم وهو الميجور ناصر. وهكذا تلقيت أوامر بالذهاب الى هذه المنطقة وتقابلت مع كوهين هناك وتقابلنا فى اطار لجنة الهدنة. لقد حاول الاسرائيليون بكافة الوسائل أن نستسلم وأن يحتلوا أماكننا ولكنهم فشلوا، وكان قائد الفرقة فى هذا الوقت آلون. ولقد تقابلت مع آلون وكان يتحدث عن الاستسلام، وقد رد عليه قائد اللواء أو الفرقة وقال له: إننا لن نستسلم ثم غادرنا المكان.

براون: أنا مفتون بدايان ولكنى لا أثق فيه، آلون هو الذى يمكنه اقناع قادته.

عبد الناصر: أنا لا يمكننى اصدار حكم على أى أحد من قادة اسرائيل إلا من خلال تصريحاته فقط، أنا دائما ما أدرس هذه التصريحات وأحللها وخصوصا تصريحات اشكول ومائير.

براون: مائير واشكول مختلفين جدا، اشكول وبن جوريون وجولدا مائير يمثلون العقلية الأوروبية وعقولهم مليئة بكل الذكريات الخاصة باليهود فى أوروبا من حيث المعاملة، وكانوا يسعون الى بلد يأوى أمتهم.

أنا والد زوجتى يهودى جاء من بولندا وأصبح اشتراكيا، ولكنه كان عاقلا ولم يفكر مثل الآخرين. دايان وآلون من نفس العقلية ولذلك الأمل فى شباب الاسرائيليين، وأعتقد أنه لو جاء بعضهم الى هنا وقابلك فربما يكون هناك أمل. لقد كنت سعيدا جدا بالأمس عندما قلت فى حضور السفير: إنه لابد أن يكون هناك أمل ولابد أن يكون هناك شباب يحبون بلدهم ويريدون المحافظة عليه، وكذلك الأمر بالنسبة للسوريين وللجيران الآخرين.

عبد الناصر: هذا يمكن أن يحدث فقط بعد تحقيق السلام. هذا الأمر موضوع معقد جدا فى العالم العربى، الأمور ليست بهذه البساطة. أنت قلت بالأمس: إن الناس تصدق ناصر عندما يتحدث، وأنا أجبتك وقلت: لماذا الناس تصدقنى؟ لأنهم يعرفون أننى صادق وأمين معهم.

براون: دعنى أؤكد على كلمة أمين، هذه الكلمة لا يجب أن تعنى أن تنفذ دائما ما يطلبه منك الشعب.

عبد الناصر: أنا أتفق معك.

براون: ماذا يريد منك الشعب أن تفعل؟

عبد الناصر: هم لا يريدون منى أن أعمل من أجل التوصل الى حل سلمى.

براون: هم الذى لا يريدون ذلك أم أنت الذى لا يريد ذلك؟

عبد الناصر: هم الذين لا يريدون! وربما تكون قد سمعت عن المناقشات المستفيضة التى جرت معى فى اللجنة المركزية. أنا قلت: أنا أسعى من أجل التوصل الى حل سلمى، ولكن أعضاء اللجنة المركزية كلهم اختلفوا معى وقالوا: إنهم لا يريدون سماع كلمة حل سلمى! هم قالوا: لا تقبل، هم قالوا: إنها خطة خداعية وطريق مخادع. هم قالوا أيضا: إنهم لا يثقون بالولايات المتحدة أو بريطانيا، ولكنى قلت لهم: هذه هى سياستى وهى الحل السلمى، ولكن من الناحية الأخرى نحن نبنى قواتنا المسلحة ولو فشل الحل السلمى يمكننا أن نقاتل، ولكن لا يمكننا القول أننا نسعى للحرب من أجل الحرب.

براون: اذاً أنت لا تخدعهم وهم لا يخدعونك.. أنت اذاً تسعى فعلا من أجل حل سلمى.

عبد الناصر: فعلا، وأنا هنا أتحدث عن نفسى فقط حتى لو كان بإمكانى السيطرة على هذا البلد. أنا أسعى من أجل بلدى، أنا لا أريد أن يموت أى شخص سواء من مصر أو الأردن أو سوريا أو أى أولاد يذهبون للحرب. وكما قلت لك بالأمس: نحن لدينا نصف مليون جندى ويمكننا أن يكون لدينا المزيد، ولكن الكثير منهم سوف يموت. هم مثلهم مثل أبنائى بالضبط؛ أنا أتعامل مع هؤلاء الجنود والقوات كما لو كانوا أبنائى بالضبط، ولذلك أنا أشعر بأننى يجب أن أبذل كل جهد ممكن لتجنب الحرب.

براون: إذاً ما أفهمه أنك ستسعى للحل السلمى، فاذا لم يأت هذا الحل السلمى فإنك تقوم فى نفس الوقت بإعداد نفسك للخيار الآخر.

عبد الناصر: نعم وأنا أعنى أنه لو كانت هناك فرص للسلام..

براون: ألا يمكنك أن تقول لأى شخص على الجانب الآخر إنه لو كان هناك أشخاص يريدون السلام أليس من الممكن أن تتقابل معهم؟

عبد الناصر: هذا مستحيل.

براون: مستحيل؟

عبد الناصر: نعم.. لماذا؟ دعنى أقول لك: نحن نتلقى ١٥٠ مليون جنيه فى صورة مساعدات بديلة عن عوائد قناة السويس؛ مساعدات من السعودية والكويت ومن أماكن أخرى. لو قلت إنه ستكون هناك مقابلات ومفاوضات مع الاسرائيليين فسوف تتوقف هذه المساعدات؛ لأن أحد شروط الخرطوم أن لا أتقابل معهم. تصور لو حدث ذلك فإن المعونة سوف تتوقف؛ ولذلك يمكنك أن تقول أننى مقيد هنا.

براون: الحقيقة أنك مقيد من ناحيتين، وكما قلت أنت بالأمس أنت مقيد من خلال الروس وأيضا مقيد من..

عبد الناصر: من خلال الأنظمة العربية التى لا تريد حقيقة استمرار نظامنا الحاكم مثل السعودية والكويت.

براون: هذا موقف صعب وعليك اتخاذ قرار.

عبد الناصر: نعم أمر صعب ولكن هذا أفضل من ١٩٦٧ بمئات المرات، فى ٦٧ كان كل شئ أسود.. الجيش والحكومة والوضع السياسى والاقتصادى. ما الذى كان يجب على أن أفعله؟ أنا قررت أن أقاوم وأن لا أستسلم، بالنسبة لهم لا يوجد أمل وقد تركوا الحكومة. زكريا محى الدين كان واحدا من هؤلاء؛ هو كان نائب رئيس جمهورية وأنا أقدمه لك كمثال بعد أن قدم استقالته، أنا قلت لهم فى اجتماعات الاتحاد الاشتراكى وفى اللجنة: ماذا تريدون منى أن أفعل؟ إما أن أستسلم أو أقاوم، وأعتقد أنه يجب أن نقاوم جميعا حتى نتغلب على الأوضاع الميئوس منها، البعض لم يستطع الاستمرار فى المقاومة واستقال.

براون: هل كان محى الدين رجل جيد؟

عبد الناصر: نعم.. هو كان تلميذى فى الكلية الحربية، ثم عملنا معا فى حرب ١٩٤٨، ثم أصبحت مدرسا فى الكلية وأصبح هو تلميذى.. هو رجل عسكرى. الفرق بينا وبين الاسرائيليين هو أن الناس العسكريين هناك يذهبون للولايات المتحدة لدراسة الادارة وربما أنت تعرف ذلك عنهم.

براون: هل تعرف ما الذى يفعله العسكريون الاسرائيليون؟ إنهم يكلفون بمهام هائلة الى أن يصبحوا ضباط عسكريين، هم يدرسون لفترة طويلة وكما قلت أنت هم يدرسون الادارة والـ business، ولكن بالنسبة لما يحدث هنا أنا لا أعرف.. ولذلك أنا أسالك عن الناس حولك.

عبد الناصر: بالنسبة للمشير عامر، قبل ١٩٦٧ عمل على السيطرة على الجيش لكى يتولى السلطة وهذه كانت مشكلة. هو حاول بكل الوسائل فى عام ١٩٥٢ أنا كنت معلم أو مدرس فى الكلية وكانوا ينظرون الى كضابط عظيم، ولكنى أعتبر نفسى شخص مدنى. أنا لم أكن قائد لأى وحدة، ولذلك قلنا فى ١٩٥٢: إنه اذا كان سيتولى قيادة الجيش فإن ذلك يكون

من الناحية السياسية. نحن قررنا أن يكون هناك تداول فى المناصب فى الجيش وأن يكون هناك مجال للتغيير، وقررنا أيضا أن يتم ارسال الضباط فى الجيش للخارج لكى يدرسوا التطورات التى حدثت فى الجيوش لأنه كانت هناك تطورات هائلة واتفقنا على ذلك، ولكن بعد ذلك جاء هؤلاء الأولاد وقالوا له: إننا أصدقاء لك وإننى أريد التغيير فى الجيش لكى أتخلص منه؛ هذه كلها كانت مشاكل داخلية وربما أنت تعلم بها ثم استقال.

براون: هل تقدم باستقالته لك؟

عبد الناصر: نعم، وربما أنت تعلم أنه حاول تولى السلطة يوم ١١عندما أنا تقدمت باستقالتى فى ليلة ٩ و١٠ يونيو. كانت هناك مظاهرات وهو قرر تقديم استقالته، وفى يوم ١٠ أنا عدت ثم تحدث معى وزير الدفاع عن موقف المشير عامر، فرددت عليه وقلت: إنه لا يمكننى التحدث معه، ولكن اذا أراد أن يبقى فليبقى فقط كنائب رئيس جمهورية ولكن ليس كقائد للجيش.

هذا طبعا أثر على كل جماعات القوى والنفوذ والذين كانوا يتلقون الأوامر منه فى الجيش، ثم ذهبوا اليه وفى اليوم التالى كان هناك حوالى ٧٠٠ ضابط قرروا التجمع هنا. وربما أنا أقولها للمرة الأولى: إنه منذ هذا اليوم ولمدة خمسة أيام متواصلة أنا لم أذق طعم النوم، وقالوا لى عند الظهيرة: إن هناك ٧٠٠ ضابط تجمعوا فى مقر قيادة الجيش ويطلبون عودة المشير عامر بعد أن كان قد قدم استقالته، ولكن المشير عامر نفسه كان قد اختفى وكذلك اختفى وزير الدفاع.

أنا لم أكن أعمل فى الجيش.. أنا كنت معزول عن الجيش وذلك لأننى لم أكن أعمل فى الجيش، كل هذا كان يوم ١١ وكنت متعبا ومرهقا جدا، ثم جاء مساعدى هنا وقال لى: إن هناك أربعة جنرالات أحضروا عريضة بالنيابة عن ضباط الجيش ويطلبون منك اعادة المشير عامر!

ولم يكن هنا حراس على الاطلاق، ربما تعرف أنه بعد هزيمة الجيش كان لدى عدد من الحراس ولكن كنت قد أرسلتهم للاسماعيلية، كل ما كان موجودا هنا مجرد مجموعة من جنود الخدمة ولكن الحراس كلهم كانوا قد ذهبوا للاسماعيلية؛ لأنه لم يكن معقولا أن أحتفظ بحراسة هنا بينما نترك الجانب الآخر من القناة بدون حراسة. ثم استجمعت نفسى واتخذت قرارى وقلت لهم: إننى لست الخديوى توفيق الذى دخل فى مواجهة مع عرابى وكان ذلك فى عام ١٨٨٢، وربما أنت تعرف أن هذا الخديو هو الذى استدعى البريطانيين للتدخل. ثم قلت للواءات الأربعة: إن المشير عامر أصبح

خارج الخدمة! وقلت لهم: إننى قررت أيضا طردكم من الخدمة، ثم قمت وأحضرت مسدسى الخاص لأنه لم تكن هناك حراسة على الاطلاق.

وهذا يحدث لأول مرة منذ عام ١٩٥٢، وهكذا أحضرت مسدسى الخاص ثم استدعيت فوزى وسألته ما الذى يجرى هناك؟ فقال لى: إن هناك عدد من اللواءات وكبار الضباط وعددهم حوالى ٧٠٠، وقلت له: لماذا لم تقم بطردهم أو اقالتهم؟ فقال: إننى حاولت ولم أستطع طردهم! ثم تواصلت مع المخابرات وقلت لهم: ما الذى يجرى؟ فقالوا: أن هناك رسائل تليفونية تم توجيهها لهؤلاء الضباط وتطلب منهم التجمع فى مقر قيادة الجيش، فقلت لهم: من الذى أرسل هذه الرسائل؟ فذكروا لى الأسماء ووجدت أن البعض منهم كانوا شركاء مع عامر. ثم حاولت استدعاء عامر ولكنى لم أتمكن مرة أخرى، ثم سألت المخابرات مرة أخرى.. أين عامر؟ فكان رد المخابرات العامة أننا لا نعرف مكانه! وطلبت منهم أن يعرفوا مكانه وبالفعل عرفوا وأخبرونى بمكانه، ثم اتصلت بفوزى وقلت له: هل أنت مستعد أن تتولى مسؤولية الجيش الآن كقائد عام؟ فكان رده.. نعم وكما تحب.

براون: هل هو فوزى القائد الحالى للجيش؟

عبد الناصر: نعم.. فقلت له: سوف أعلن عن ذلك فى الاذاعة بأنك قد أصبحت القائد العام للجيش، ثم قلت للواءات: إننى قد قبلت استقالتهم. لقد كان يوما حافلا، ثم اتصلت ببعض اللواءات فى الجيش وطلبت منهم دبابات للحراسة، وكان كل الموجود هنا فى القاهرة هو ٧ دبابات فقط؛ لأن الغالبية العظمى كانت فى أرض المعركة. قلت لهم: أحضروا الدبابات السبعة لكى تكون جاهزة لمواجهة أى أحد يتعرض لى. وكما قلت لك: لقد كنت متعبا ومجهدا جدا. ثم بعد الظهيرة تمكنا من السيطرة على كل شئ، ثم جاء عامر لزيارتى وقلت له: أين كنت؟ واكتشفت أنه كان متواجدا خارج المدينة، وطلبت منه أن يعمل فقط كنائب رئيس جمهورية.

براون: عندما كنت معك فى مرة سابقة كان عامر يبدو شخصية قوية وحازمة. ما الذى حدث له ولماذا فشل هكذا؟ وهل قبل الاستقالة بسهولة؟

عبد الناصر: أنا لا أصدق أنه كان يتناول المخدرات، هناك من كتب وقال: إنه كان يتناول المخدرات! للأسف فى الثلاث سنوات الأخيرة لم يكن صريحا معى كما كان من قبل.

براون: ما الذى حدث؟ هو لم يكن يعمل ضدك على الاطلاق؟

عبد الناصر: نعم هذا صحيح ولكن الناس الذين كانوا حوله وأولهم رئيس المخابرات ووزير الدفاع وبعض الآخرين، حاولوا أن يحصلوا على نفوذ وسلطة من خلاله، وحاولوا أن يقولوا له: إنه لكى يكون القائد الفعلى والحقيقى فعليه أن يعزل الجيش عنى؛ وكنتيجة لذلك أصبح الجيش مستقلا بالكامل عنى، ثم جاءت الكارثة وحاولنا أن نتغلب على هذا. فوزى كان قادرا على اعادة بناء الجيش وفرض الانضباط على أسس جديدة، وأعتقد أنه نجح لحد كبير فى تحقيق ذلك؛ لقد تمكن فوزى من اعادة بناء الجيش فى وقت قصير رغم أن ذلك كان أمرا صعبا.

براون: نعم وخصوصا بعد الهزيمة.

عبد الناصر: نعم.

براون: أنا آسف لما حدث ولكن هذا كان أمرا يمكن تجنبه.

عبد الناصر: بالفعل أنا خضت معارك سياسية كثيرة من أجله وكنت واثقا فيه، وكان هناك عدد من القادة معارضا لأن يكون قائدا عاما للجيش؛ وتسبب ذلك فى خلق مشاكل عديدة بينى وبين عدد من القادة بسببه.

براون: ما الذى حدث للرجل الذى أخذنى أقصد ذلك الطيار؟

عبد الناصر: هل تقصد على صبرى؟

براون: لا.. كان طيار أو من سلاح الطيران.

عبد الناصر: هل تعنى مجدى؟ وهو رجل يميل للسمنة بعض الشئ .

براون: نعم.

عبد الناصر: هو لم يكن من سلاح الطيران هو كان فى الجيش ثم أصبح سفيرنا الآن فى تشيكوسلوفاكيا؛ هل تقصد مجدى صاحب الوجه الكبير والجسم السمين لحد ما؟

براون: نعم.

عبد الناصر: نعم.. مجدى حسنين.

براون: فعلا.

عبد الناصر: هو سفيرنا الآن فى تشيكوسلوفاكيا، هو كان عضوا فى البرلمان ثم أصبح له اتجاهات يسارية. أنا أعرف أنه تعلم فى بريطانيا، ثم أصبح يخدم فى الجيش وهو الآن سفيرنا فى تشيكوسلوفاكيا. هو كان عضو فى البرلمان ولكنه ترك البرلمان ثم جاء وقال: إنه يريد أن يستريح.

براون: وهل عمل السفير راحة أم مخاطرة؟

عبد الناصر: هو كان قد طلب هذا قبل أن يصبح سفيرا ثم ذهب بعد ذلك لتشيكوسلوفاكيا.

براون: هل ذهبت أنت الى أوروبا؟

عبد الناصر: أنا ذهبت لأوروبا وللاتحاد السوفيتى وليوجوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا واليونان...

براون: دعنى أطرح الفكرة الآتية عليك؟ هناك من قال لى: ما الذى يمكن أن يقوله ناصر لو نحن وجهنا الدعوة له لزيارتنا؟

عبد الناصر: الآن وقبل حل المشكلة؟!

براون: لو كنت مكانك لقلت نعم، أننى أريد فعلا تنظيم زيارة لك ويمكننى توجيه دعوة لك لو راق الأمر لك؟

عبد الناصر: هذا سؤال لا يمكننى بمفردى الاجابة عليه، ولكن لنفترض أننى قمت بزيارتكم ما الذى يمكن أن يحدث أو ينتج عن هذه الزيارة؟

براون: تأكد أن هذه الزيارة ستحقق نجاحا مدويا! هل لديكم أى مناسبة للاحتفال الآن؟

عبد الناصر: لا توجد أى مناسبة للاحتفال، سوف يكون هناك احتفال بخصوص السد العالى ولكن ليس الآن.

براون: إذاً أنا أقترح أن يكون هناك تمهيد لهذه الدعوة من خلال حوار مع الـ BBC. أنا وأنت سوف نظهر على شاشة التليفزيون البريطانى وسوف نجرى حوارا على الهواء شبيه بذلك الذى أجريناه بالأمس، سوف أقوم أنا بسؤالك سؤال وسوف تقوم أنت بتوجيه سؤال لى مثلما فعلنا الليلة الماضية تماما، وسوف يكون ذلك على شاشة الـ BBC التليفزيون البريطانى. إن ذلك ياعزيزى سوف يكون هام جدا لعرض وجهات نظرك ومواقفك.

عبد الناصر: دعنى أفكر فى الأمر، سوف تكون هناك احتفالات بمناسبة بناء السد العالى وهذا سيكون يوم ١٠ يناير.

براون: أنا سأذهب الى بيروت ثم اسرائيل ولكن يمكننى العودة.

عبد الناصر: سوف أرسل لك ردى على اقتراحك.

براون: أنا سأذهب الى بيروت ثم الى بغداد ثم اسرائيل، ولكنى معجب جدا بالحوار الذى أجريناه بالأمس لقد كان هذا الحوار على مستوى عالى من الصراحة، والأمانة وأريد أن نكرر الأمر نفسه على شاشة التليفزيون البريطانى؛ وهذه ستكون فرصة لأن يراك الشعب البريطانى كسياسى عظيم يسعى لتحقيق مهمة عظيمة.. سوف نسأل بعضنا البعض أسئلة ثم نجيب عليها بصراحة.

عبد الناصر: سوف أطلب من هيكل أن يتواصل معك.

براون: حقيقة، إننى أريد العودة وتحقيق هذه الفكرة.

(انتهاء اللقاء وناصر وبراون يغادران القاعة)